يا صاحبَ القُبَّة البَيضاءِ

يا صاحبَ القُبَّة البَيضاءِ في النَّجَـــــف
مَن زارَ قبرُكَ واستَشفى لَديكَ شُفي
زوروا أَبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُـــــــمُ
تُحظَون بالأَجرِ والإقبالِ والزُلَف
زوروا لِمَن تُسمَعُ النَّجوى لَديه فَمَنْ
يَزرهُ بالقَبرِ مَلهوفاً لَديه كُفِـــــي
إذا وَصَلْ فاحْرِمْ قَبْلَ تَدْخُلَهُ
مُلَبِّيـــاً واسْعَ سَعْياً حَولَهُ وطُـــف
حَتَّى إذا طُفْـــــتَ سَبْعاً حَولَ قُبَّتِه
تأَمَّـــلْ البابَ تَلْقى وَجْهَهُ فَقِـــــف
وقُل سَلامٌ من اللهِ الســـــلام على
أَهـــلِ السلامِ وَأَهلِ العلمِ والشـــرَف

السنة الثالثة/ العدد السابع ذو القعدة ١٤٤٦هـ - آيار ٢٠٢٥م

لَّةُ
بيضاء
فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٧)
السنة الثالثة ذوالقعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام
عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ . د . سامي حمود الحاج جاسم
التخصص/تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية
مدير التحرير
حسين علي محمّد حسن
التخصص/لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف الشيعي
هيأة التحرير
أ . د . علي عبد كنو
التخصص / علوم قرءان /تفسير
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
أ . د . علي عطية شرقي
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
أ . م . د . عقيل عباس الريكان
التخصص/ علوم قرءان تفسير
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
أ . م . د . أحمد عبد خضير
التخصص/ فلسفة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
م.د. نوزاد صفر بخش
التخصص/ أصول الدين
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
أ.م . د . طارق عودة مري
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
هيأة التحرير من خارج العراق
أ . د . مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان/لغة عربية..لغة
أ . د . محمّد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية..لغة
أ . د . خولة حمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر /حضارة وأديان..أديان
أ . د . نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرءان/ تفسير

التدقيق اللغوي
أ . م . د . علي عبدالوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
الترجمة
أ . م . د . رافد سامي مجيد
التخصص/ لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق(عليه السلام)كلية الآداب

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
العدد(٧) السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي
مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN3005_5830
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٧)
لسنة ٢٠٢٣

البريد الالكتروني
إيميل
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

IRAQI
Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005-5830)

دليل المؤلف.....

١–إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A٤).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصيغة APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.

١٦–دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)

أو البريد الألكترونيّ: (hus٦٥in@Gmail.com) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخِلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي
محتوى العدد (٧) ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م المجلد الخامس

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	مراسيم الدفن والعزاء في مصر المملوكية (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠–١٥١٧م)	أ.د. بلقيس عيدان لويس	٨
٢	أصول قراءة ابن كثير بروايتي (البزي وقنبل)لعماد الدين الاسترآبادي كان حيًّا سنة ٩٩٥هـ«تحقيق ودراسة»	أ.م.د. حكيم موحان عواد م.م. زين العابدين أحمد عبد الصاحب	٢٦
٣	المصاهرات السياسية بين الأسرة الخورجية الحاكمة وبعض أمراء المسلمين في العصور العباسية المتأخرة	أ.م.د. عكاب يوسف جمعة	٣٦
٤	الجزاء الإلهي للعباد بأثر الأعمال في الدارين«دراسة عقائدية»	أ.م.د. اركان علي حسن	٥٨
٥	أثر استراتيجية حلقة الحكيم في التحصيل عند طالبات الصف الاول متوسط في مادة الاجتماعيات	أ.م.د. علاء أبراهيم سرحان أ.م.د سهاد علي عبد الحسين الباحثة ديان ضياء هاشم	٧٨
٦	المباني التفسيرية اللغوية عرض وتطبيق	الباحث. أحمد رزاق فاضل	٩٢
٧	دور أسلوب الحوار والمناقشة في تعزيز الفهم التاريخي النقدي	الباحثة. منى ياسر محسن	١٠٤
٨	سورة البيّنة «دراسة وتحليل»	الباحثة: آمال أحمد حسين علي	١٢٠
٩	نشأة السيدة زينب (عليها السلام) النسب، الأسماء، اللقاب، الأسرة	الباحث. خالد جاسم محمد سلمان أ. م. د. عبد هادي فريح	١٢٨
١٠	الصحابيات من الأنصار ودورهنّ في الإسلام	م. د سعاد سليم عبد الله	١٣٦
١١	الذات الالهيه وعلاقتها بالصفات عند المتكلمين بدلاله العقل والنقل	الباحث: زيدون مؤيد عباس الزماني	١٤٨
١٢	أثر استخدام استراتيجية الخريطة الدلالية في تحسين مهارة سرعة القراءة الجهريةلدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم	م.اسماعيل عبدال حسو مصطفى	١٧٠
١٣	أثر أنموذج ايدجا في التحصيل والتفكير المستقبلي لدى طلبة قسم التربية الفنية في مادة الإنشاء التصويري	م.د. أفراح مكي عباس الجبوري	١٨٨
١٤	دلالة المكان وآثارها في رواية "منسي"	م.د. ثامر ناصر علي العبادي	٢٠٢
١٥	تحليل جغرافي لأثر العناصر المناخية على امراض محصول القمح في محافظة الانبار للمدة ١٩٨٣–٢٠٢٣(دراسة في المناخ التطبيقي)	م.د. عمر ناجي عمير	٢٢٤
١٦	مقال مراجعة في كتاب سياسة المملكة العربية السعودية الخارجية في النطاق الاقليمي للدكتور فهد عباس سليمان	م. د. وسن صاحب عيدان	٢٣٦
١٧	تقييم تأثير العواصف الغبارية على جودة الهواء في محافظتي ميسان وذي قار باستخدام MODIS AOD	م.د.أحمد غازي مفتن	٢٤٢
١٨	السيد عبد الأعلى السبزواري وكتابه مواهب الرحمن	م.م كرار خليل هويدي أ.د مهند محمد صالح عطية	٢٥٨
١٩	صورة الوالدان في الامثال الشعبية العراقية	م.م. جمان عدنان حسين أ.م. د. خالد حنتوش ساجت	٢٦٨
٢٠	صفات العدل الإلهي وفلسفته	م.م. ميلاد عزت عبدالله الموسوي	٢٨٠
٢١	تطور الخصائص النحوية في اللغويات النظرية « دراسة تغيرات النظام الصرفي النحوي»	م.م. مزينة عوني سليم	٢٩٦
٢٢	أثر تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحسين استراتيجيات إدارة الموارد البشرية في الشركات الناشئة	الباحث: محسن خلف نايف	٣١٦

مراسيم الدفن والعزاء في مصر المملوكية
(٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠–١٥١٧م)

أ.د. بلقيس عيدان لويس
جامعة بغداد/كلية التربية للبنات

المستخلص:
تعد مراسيم الدفن والعزاء من العادات المتوارثة في الثقافة المصرية، إذ أنها تعبر عن واقع القيم الدينية والاجتماعية المتأصلة في المجتمع المصري.
وفي عصر الدولة المملوكية، شهدت مصر تغييرات اجتماعية وثقافية كبيرة أثرت على طبيعة تلك العادات الدينية والقيمية مما ترك أثرا واضحا في طرق التعامل الاجتماعي مع الموت وما يعقبه من أثر نفسي تعكسه التصرفات البشرية التي تعقب التعامل مع الموت وفقدان أحد أفراد العائلة أو الأصحاب أو ذو العلاقة بالفاقد الحي. يهدف هذا البحث إلى دراسة هذه الممارسات والطقوس الاجتماعية في إطارها التاريخي والثقافي، فضلا عن استكشاف التأثيرات الاجتماعية والدينية التي شكلت هذه الطقوس.

الكلمات المفتاحية : الدفن ، العزاء ، مصر المملوكية .

Abstract:

Funeral and mourning ceremonies are deeply rooted traditions in Egyptian culture, reflecting the religious and social values ingrained in Egyptian society. During the Mameluke era, Egypt underwent significant social and cultural transformations that influenced these religious and customary practices, leaving a clear impact on social interactions with death and the psychological responses it triggered. These responses were manifested in human behaviors following the loss of a family member, friend, or acquaintance. This study aims to examine these practices and social rituals within their historical and cultural contexts, as well as to explore the social and religious influences that shaped them.

Keywords: burial, mourning, Mamluk Egypt.

المقدمة :

تأسست الدولة المملوكية في القرن (السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي) وتحديدا سنة (٦٤٨هـ / ١٢٥٠م) بعد سقوط الدولة الأيوبية، وكانت لهذه الدولة سلطة واسعة على مصر وبلاد الشام والحجاز فضلا عن علاقات متنوعة ربطتها مع بقية أنحاء العالم الإسلامي آنذاك(ابن العديم ، ٢٠٠١، ص٥١٥ ؛ ابن واصل ، ١٩٧٥ ، ج٢ ، ص ١٧٣؛ الذهبي ، دون تاريخ ،ج٣ ، ص ١٩٨، ٢٨٧ ؛ الذهبي ، ١٩٩٣ ، ج ٤٥، ص ٤٢ ؛ ابن شاهين ، ١٨٩٥،ج٤ ، ص ١١٤).

استمرت هذه الدولة حتى القرن (التاسع الهجري / الخامس عشر ميلادي) إذ سقطت على يد الدولة العثمانية سنة (٩٢٣هـ / ١٥١٧م)، وكانت الدولة المملوكية قد شهدت عهود من الازدهار الثقافي والعلمي (الغزي ، ، ١٩٩٧، ج١، ص ٢١١). خلال هذه المدة، ساهم بشكل أو باخر في تعزيز الهوية الإسلامية التي أسهمت في تكوين مفاهيم المجتمع المتنوعة حول معتقدات الموت والدفن.

وليس هذا فحسب بل كان هناك تنوع في الحياة اليومية في مصر المملوكية تبعا لتنوعها الاجتماعي والثقافي. إذ امتازت مصر خلال هذه المدة بالتقسيم المجتمعي وفقا للعناصر الاجتماعية والثروات الفردية (ابن خلدون، ، ٢٠٠١، ص ١٨٢ ؛ المقريزي ، ، ٢٠٠٧، ص ١٤٧–١٥٠) .

وقد إثر هذا الأمر بدوره في العادات والتقاليد إذ أنها تنوعت بحسب الطبقة الاجتماعية. فمثلا يلاحظ أن الطبقات

العليا كانت تتمتع بممارسات أكثر فخامة في مراسيم الموت وإقامة العزاء وما يلحقه من تقاليد اجتماعية، بينما كانت الطبقات الدنيا من المجتمع تمارس العادات التقليدية الأقل أبهة وبذخاً.

المبحث الأول: مراسيم الدفن

١- الوفاة

تعد طقوس الدفن في مصر خلال العصر المملوكي تعبيرًا عن المعتقدات الدينية والثقافة الاجتماعية في ذلك الوقت. إذ يعد المسلمين عموما بأن الموت هو انتقال إلى حياة ابديه أخرى، وقد إثر هذا الأمر وبشكل أو باخر على كيفية التعامل مع الموت والموتى فكان الميت أن علم وقت وفاته يتم غسله وإلباسه ثوبا. وبعد ذلك يقوم أحد من أهله أو من أصحابه ممن يتسم بالخلق والدين فيلقنه كلمتي التوحيد برفق، وذلك بأن يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله جهرا، ثم يقوم الحضور بإكثار الدعاء –بصوت منخفض –لأن هذا الوقت يعد من الأوقات التي يرجى فيها قبول الدعاء، وبعدها يتم توجيه المحتضر نحو القبلة (ابن الحاج ، المدخل ، بدون تاريخ ، ج٣ ، ص ٢٢٩) . وينبغي في هذا الأمر ألا يترك أحدا يبكي حول الميت أو يرفع صوته بذلك، ومن كان باكيا من جماعته يفضل اعتزاله عنه بموضع لا يسمعه المحتضر ولا بأس بالبكاء بالدموع حينئذ تصبرا (ابن الحاج ، المدخل ، بدون تاريخ ، ج٣ ، ص ٢٣٢).

وقد ساد المجتمع المصري عادة أن يقوم أهل الميت أن مات لديهم أحد بإيقاد شمعة عنده ليلا حتى يصبح، ومن لم يكن منهم له قدرة على الشمع أوقدوا سراجا عليه (ابن الحاج ، المدخل ، بدون تاريخ ، ج٣ ، ص ٢٣٦). أو أغم يوقدون في الموضع الذي مات فيه الميت ثلاث ليال من غروب الشمس حتى طلوعها، وعند البعض الأخر سبع ليال (ابن الحاج ، المدخل ، بدون تاريخ ، ج٣ ، ص ٢٧٦) .ولعل ذلك يعود لعدهم النور جزءا من طقوس الحداد والشمع رمزا للروح والانتقال للعالم الأخر أي بمعنى أن النور يساعد أو يدل الميت على دروب رحلته فضلا عن أن الشموع تدل على تكريم الميت وعكس حالة الحزن لديهم.

المناداة على الميت:

كان من عادة المصريين إذا مات أحدهم أن يقوم المنادي بالمناداة بين الناس لإعلامهم بالوفاة ويبدو أن مهنة المناداة على الموتى كانت شائعة خلال هذا العصر، كما أن مهمة هؤلاء لم تقتصر على أعلام الناس بالوفاة فحسب بل شملت أيضا الأعلام بمكان الدفن والعزاء وما يترتب على الوفاة من أحكام (ابن حجر العسقلاني ، ١٣٩٠ هـ ،ج ٣، ص ١١٧؛ السخاوي: ، دون تاريخ ، ج ٦، ص ٢) . وعلى الرغم من أهمية مهنة المنادي ألا أن أجرتها كانت قليلة –على ما يبدو – حتى اتخذها بعضهم عملا إضافيا لمساعدته في المعيشة (السخاوي: ، دون تاريخ ، ج ١، ص ٢٩٧)

٣–غسل الميت

غسل الميت سنة معروفة عن رسول الله (صلى الله عليه آله سلم). إذ يغسل الميت ثلاث مرات أو أكثر حسب الحاجة إلى الغسل كما أشارت إلى ذلك كتب الفقه النبوي (ابن عبد الحكم ، ٢٠١٣ ،ص ٢٤٩؛ الإسنوي ، ٢٠٠٩ ، ص ١٨٨) ويكون ذلك أما في بيته أو في مغاسل خاصة أعدت للتغسيل (ابن اياس ، ٢٠٠٨ ، ج١ ،ق٢ ، ص ٦٨٦، ج٢ ، ص ١١٨ ،٢٤٦)

ويجوز في الشريعة الإسلامية غسل الميت بالماء فقط دون إضافة السدر والكافور أن لم يتوفرا (التنوخي القيرواني ، ٢٠٠٧ م، ج١ ، ص ٢٥٢) والأفضل غسله بماء معطر بالسدر والكافور إن تيسر (الشافعي –١٩٩٠ م ،ج١ ، ص ٢٨٠ ؛ ابن عبد الحكم ، ٢٠١٣ ،ص ٢٤٩ ؛ الإسنوي ، ٢٠٠٩ ، ، ص ١٨٨) ، تعبيرًا عن الطهارة والنقاء ويستحب أن يكون بالقرب من الميت عند غسله بخور من عود أو عطر لا ينقطع حتى يفرغ من غسله وذلك منعا للرائحة الكريهة التي قد تخرج من الميت فتؤذي الغاسل والحضور (الروياني، ٢٠٠٩ م ، ج٢ ، ص٥٣٢) .

وهذه السنة النبوية لم تتغير خلال العصر المملوكي بل استمرت كما امر بها رسول الله(صلى الله عليه آله سلم).
(السخاوي، دون تاريخ ، ج ٦، ص ٦٤)، وقد تسود عملية الغسل أن يقوم الغاسل إذا بدأ في الغسل بقراءة دعاء خاص لكل عضو يغسله (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج ٣، ص ٢٣٩)، وكانت العادة لدى المصريين – رجالا ونساء – عند إدخال الميت لغسله الصراخ والعويل وقد تزيد النساء على ذلك ، وهو أن الغاسلة إذا دخلت لتغسل الميتة قام النساء إليها بالشتم والضرب وهي على علم من ذلك بالعادة فتأخذ حذرها وتختبأ منهن ويقلن لها: يا وجه الشؤم فتقول هي لهن جوابا: إنما رأيت الشؤم عندكن إلى غير ذلك من الألفاظ ثم بعد حين يمكنها من تغسيل الميتة بعد أن تعظهن وتذكرهن بأن هذا قضاء الله تعالى وقدره (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج ٣، ص ٢٤٦)
أما عن وضعية الميت عند الغسل فيخبرنا العيني بان الميت يوضع على مكان كالسرير أو الدكة ويصب عليه الماء ويجرد الميت من ثيابه كلها ألا ما يستر عورته وهناك من يرى أن الميت يجوز أن يغسل بثيابه لضمان ستره بعد الوفاة وعدم تعريته أمام الحاضرين (العيني ، ٢٠٠٧ م ، ص ٢١٠) .

وبعد الغسل يستحب تمشيط شعر المرأة الميتة ولكن يفضل عدم فعل الأمر نفسه للرجل سواء أكان الأمر لشعره أو لحيته ألا للضرورة أو الحاجة أن كان الشعر متشابكا وذلك حفاظا على خصوصية الميت ((العيني ، ٢٠٠٧ م ، ص ٢١٠). ثم ينشف الجسد بمنشفة (المقريزي ، ١٩٩٧م ، ج ٧، ص ٢٧) .
وهناك من العلماء من يجيز قراءة القران والدعاء عند غسل الميت للبركة كما جاء بقول ابن الوردي ضمن أحداث سنة (٧٤٤هـ / ١٣٤٣م) قوله :» حضرت غسل الشيخ إبراهيم بن الشيخ مهنا لما مات وقرأنا عِنْده سُورَة البقرة وهو يغسل فلما وصلنا إلى قوله تعالى : {رَبَنا لا تؤاخذنا إن نَسِينا أو أخْطَأنا} (سورة البقرة: الآية ٢٨٦) رفعنا أيدينا للدعاء « (ابن الوردي ، ١٩٩٦م ، ج ٢، ص ٣٢٧) .
وقد يتولى غسل الميت احد الشخصيات المرموقة كالأمراء والسلاطين أو الأئمة والمقربين استحبابا للحرمة والاحترام ومما يعبر عن رعاية الميت فيعتقد البعض أن غسل الموتى يدفع إلى نيل بركة ودعاء الميت له مما قد يزيد من ثوابه في الأخرة (الهروي القاري ، ١٩٩٧ م ، ج٢ ، ص ٣١٢).
وفي هذا المجال نجد الكثير من الأمثلة عن غسل الموتى في العصر المملوكي منها – على سبيل المثال لا الحصر – ما نقله الذهبي عن وفاة الأمير قشتمر(ت ٦٣٧هـ/ ١٢٤٠م) وغسله من قبل الائمة والمقربين(الذهبي ، ج٤٦، ١٩٩٣، ص ٣٣٩) وما ورد عن غسل السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون (٧٤١هـ/ ١٣٤١م) وغسله من الامراء وغيرهم (الصفدي
، ١٩٩٨ ، ج ٢، ص ٤٦٩ ؛ ابن تغري بردي ، دون تاريخ، ج ١٥، ص ٥١٦،١٤٩).
وقد تشوب عملية التغسيل الكثير من الأخطاء نحو ما حدث سنة (٨٢٤هـ/ ١٤٢١م) عند وفاة السلطان الْملك المظفر بن الْمُؤيد أَبُو النَّصْر شيخ المحمودي الظَّاهِرِيّ إذ لم يجد الغاسلون له طاسة لصب الماء عليه كما انهم لم يجدوا منشفة ينشف بها جسده فنشف بمنديل بعض من حضر غسله ، وليس هذا فحسب بل تعدى الأمر إلى بقائه عريان لعدم عثورهم على منزر تستر به عورته حتى آخذ له منزر صوف من فوق رأس بعض جواريه فستر به (المقريزي ، ١٩٩٧، ج ٧، ص ٢٧) . ويبدو أن سبب ما حدث يعود لحالة الإرباك والفوضى التي تعقب وفاة السلاطين وما يتبعها من محاولة الأمراء الوصول إلى عرش السلطنة.
وقد يعمل البعض إلى الموضع الذي غسل فيه الميت ويضع فيه رغيف وكوب ماء ثلاث ليال بعد موته (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج٣ ، ص٢٧٦) ولعل سبب هذه العادة يرجع إلى رغبة أهل المتوفى في إكرام روحه وقد يشار فيها إلى مفهوم الضيافة والرعاية بعد الوفاة لان الماء والخبز يعدان رمزا للحياة والكرم.
وقد تنقل – نادرا – جثث الموتى لغسلها من بلد إلى أخر لغرض الدفن (الصفدي ، ١٩٩٨ ، ج١٠ ، ص ١٢٤) وذلك لأسباب عدة منها ما يتعلق بالعادات الدينية والاجتماعية أو قد يكون الأمر له علاقة بوصية الميت

نفسه أو تطيبا لخاطر أهله حتى يتاح لهم الوقوف على غسله ودفنه وتكريمه أو قد يكون غرضهم من ذلك الدعاء والزيارة له من قبلهم بعد الدفن حتى يسهل عليهم زيارة قبره وفي هذا الأمر اختلف الفقهاء فمنهم من يجيزه إذا كانت هناك حاجة بينما يختلف آخرون في ذلك ويعدونه من الأمور المكروهة (أبو داوود ، ٢٠٠٩ م.،ج ٥ ، هامش ص ٧٧؛ النيسابوري ، ٢٠٠٤ م ،ج ٢، ص ٢٧٤-٢٧٥).

أن كل ما مر ذكره يمثل غسل الميت في ظل الظروف الطبيعية ولكن الأمر كان يختلف في حالة الاضطرابات السياسية أو الاجتماعية أو حدوث الأزمات والأوبئة ففي معظم حالاتها تتكاثر الجثث وقد يموت معظم أفراد الأسرة الواحدة أو أن ما تبقى منهم لا يملك نفقة التغسيل أو القدرة على الاهتمام بالأمر وفي هذه الحالة يقوم ميسوري الحال بالمهمة طلبا لمرضاة الله سبحانه وتعالى وقد يدفن الأموات – في هذه الحالة – من غير غسل نحو ما أشار اليه المقريزي ضمن حوادث سنة (٦٩٥هـ/١٢٩٦م) حيث تزايد المرض وكثرت الوفيات فصارت الأموات تدفن بغير غسل (المقريزي ، ١٩٩٧، ج ٢، ص ٢٦٧) . ونفس الأمر يحدث عند اندلاع النزاعات الفردية بين الأمراء اذا كان يتم دفن القتلى منهم بغير غسل (المقريزي ، ١٩٩٧، ج ٥، ص ٩٢ ،ج٦ ، ص١٨) .

وهناك بعض الممارسات الخاطئة التي تجري عند التغسيل منها سلب ملابس الميت أن كانت باهضة الثمن لينتفع منها الغاسل أو من معه ولذلك كان أهل الميت إذا علموا بأن الغاسل يأخذ ما على ميتهم لم يتركوا عليه شيئا (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج٣ ، ص٢٤٥)ولم يكتف الغاسلون بذلك بل انهم كانوا يتوجهون نحو أهل الميت بعد نهاية الغسل حتى يأخذون اجر آخر مقابل إكمال الغسل بما يجود به أهله سواء أكان الغاسل من النساء أم من الرجال (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج٣ ، ص٢٤٦– ٢٤٧)

وكانت العادة بعد انتهاء الغسل أن ينقل الميت الحمالون وقد تحدث مشاكل بين الطرفين – اهل الميت وهؤلاء – نظرا لخلافهم حول أجرة الحمل (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج٣ ، ص٢٤٦– ٢٤٧) ولهذا السبب ينصحهم ابن الحاج بضرورة الاتفاق حول الأجرة قبل الغسل مشيرا إلى أن المسلمين قبل عصره كانوا بغير غاسل بل يغسل بعضهم بعضا ويحمل بعضهم بعضا ابتغاء الثواب والأجر (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج٣ ، ص٢٤٦– ٢٤٧)

٤–التكفين

يُكفن الميت في أكفان بيضاء بسيطة، وهو ما يعكس المساواة بين الجميع في الموت، بغض النظر عن الوضع الاجتماعي (ابن ماجة ، دون تاريخ ، ج ١، ص ٤٧٣) ثم بعد ذلك يحنط الميت أن توفر الحنوط ويتم وضعه بين الأكفان وليس فوق الميت (العيني، ٢٠٠٧، ص ٢١٠ ؛ مالك بن أنس ، ١٩٩٤م، ج١ ، ص ٢٦٢) .

أما عن كيفية التكفين خلال العصر المملوكي فيقول العيني أن الرجل يكفن في ثلاثة أثواب هي : قميص (قميص : الثوب الذي يلبس تحت الثياب ويمثل ما يكون من العنق إلى القدم. ابن المبرد ، ١٩٩١ م ،ج٢ ، ص ٣٠٠؛ الأحمد نكري ، ٢٠٠٠ م ،ج٣ ،ص ٩٠) وإزار (ازار : الإزار، سمي مئزرا، لأنه يتزر به وتكون اللفافة فوقه . ابن المبرد ، ١٩٩١ ،ج ٢،ص ٣٠٠ ؛ الأحمد نكري ، ٢٠٠٠ ،ج٣ ،ص ٩٠) ولفافة (لفافة: سميت لفافة للفه فيها ويلتف بها من الفرق إلى القدم . ابن المبرد ، ١٩٩١ ،ج ٢،ص ٣٠٠ ؛ الأحمد نكري ، ٢٠٠٠ ،ج٣ ،ص ٩٠) ؛ فان لم تتوفر هذه الأثواب فكفن الكفاية يقتصر على الإزار واللفافة، وقد يقتصر الكفن في حالات الضرورة على ما يتوفر في وقت التكفين (العيني، ٢٠٠٧ ، ص ٢١٠– ٢١١) .

وأما كفن المرأة فهو في العادة خمسة أثواب: إزار ولفافة ودرع (الدرع : هو القميص لكنه للنساء يسمى درعا وللرجال قميصا . الأحمد نكري، ٢٠٠٠ ،ج٣ ،ص ٩٠) وخمار (خمار : خمار المرأة ما يستر رأسها وصدرها. الفراهيدي ،ج٢ ، ص ١٤٦) وخرقة فان لم تتوفر فكفن الكفاية: ثوبان وخمار (العيني، ٢٠٠٧ ، ص ٢١٠– ٢١١).

و تهيئة الكفن قبل الممات عادة جائزة وان كانت لدى بعض فقهاء المسلمين غير مستحبة (مجموعة مؤلفين ، ١٤٠٤ – ١٤٢٧ هـ ، ج١٣ ، ص ٢٤٧)، فكان بعض المصريين يهيئون أكفانهم في حياتهم وقد يحتوي الكفن

في العادة على كتابات دينية معينة أو انه يصنع من أقمشة خاصة تبعا لمكانة المتوفي سواء أكانت سياسية أو دينية أو اقتصادية فنرى أن الأمير سنجر بن عبد الله البرنلي التركي الصالحي النجمي (ت ٦٩٩هـ /١٢٩٩م) أعد في محفة تحت رأسه كفنه وكان أبرادا سحولية (السحولية : الثوب الأبيض النقي من القطن، ويقال: هي ثياب منسوبة إلى سحول وهي قرية باليمن. الهروي ،١٩٩٩ م ،ج ٣، ص ٨٧٤) مغسولة بماء زمزم، وحنوطاً فضلا عن تهيئته أجرة الغاسل، وجميع ما يحتاج إليه حين الوفاة (ابن تغري بردي، دون تاريخ ، ج ٦، ص ٧١)؛ وكانت أقمشة الكفن في العادة من الأثواب البعلبكية (ابن تغري بردي، دون تاريخ ، ج ١٦، ص ٣٢١) البيضاء الناعمة والبطائن (ابن اياس ، ٢٠٠٨ ، ج٢، ص١٢٩) ويغلب على الأكفان القدرة الاقتصادية للمتوفى وعائلته فقد يكفن الأغنياء بأقمشة الحرير النيسابوري (السخاوي ،دون تاريخ ، ج ٤، ص ٢٤٥)أو انهم يوصون بالأكفان الغالية لأنفسهم قبل الوفاة (المقريزي ،١٩٩٧ ، ج ٧، ص ٢٤١)، في حين تم تكفين الفقراء بأنواع أخرى من الأقمشة التي تكون اقل ثمنا ويبدو أن الناس كانت تتنقص من الاكفان الرخيصة الثمن وسبب ذلك كما يذكر ابن الحاج أن لديهم بدعة تقول :» بأن الموتى يتفاخرون في قبورهم بالأكفان وحسنها. ويعللون ذلك بأن من كان من الموتى في كفنه دناءة يعايرونه بذلك « (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج ٣، ص ٢٧٧)

وكان من عادة السلاطين أو الأمراء أو أهل الصلاح في الدولة المملوكية ان يقوموا بتكفين الموتى في الأزمات أو في الأوقات التي لا يوجد للميت فيها من يدفع كلفة كفنه فيتكفل هؤلاء بذلك فالملك الظاهر كان قد وقف وقفا على تكفين أموات الغرباء في مصر (ابن تغري بردي، دون تاريخ ، ج ٧، ص ١٨٠ ؛ السيوطي ، ١٩٦٧ م ، ج ٢، ص٩٦)، وفي غلاء سنة (٥٩٦هـ/١٢٠٠ م) تكفل الملك العادل بتكفين الموتى حتى قيل ان عدد من كفنه في مدة يسيرة كان نحوا مئتين وعشرين ألف إنسان (المقريزي ،١٩٩٧ ، ج ١، ص ٢٦٩)، وفي سنة (٨٢٥هـ/ ١٤٢٢م) نودي بان من مات له ميت وعجز عن كفنه فعليه بمصلى المؤمني تحت القلعة ليقوموا هناك بتكفينه (المقريزي ،١٩٩٧ ، ج ٧، ص ٦٥) ؛ أو قد يتصدق احد الأثرياء بالكفن على أهل الميت (السخاوي ، دون تاريخ ، ج ٧، ص ٦٥)

وقد يتفاقم الوضع في الأزمات مع ازدياد أعداد الموتى فلا يجدون من يتكفل بتكفينهم من الدولة أو الميسورين لكثرتهم وصعوبة الأمر آنذاك نحو ما حدث في سنة (٦٩٥هـ/ ١٢٩٦م) عندما تزايد الوباء فصارت الأموات تدفن بغير غسل بل كان يدفن الواحد في ثوب ثم بعد ساعة يؤخذ ثوبه حتى يلبسه ميت آخر فيكفن في الثوب الواحد عدة أموات (المقريزي ،١٩٩٧ ، ج ٢، ص ٢٦٧).

وبعد إتمام التكفين كان العادة لدى المصريين أن يؤجر شخص يعرف باسم المدير وكانت وظيفته المشي أمام الجنازة وتزكية الميت بصوت عالي نحو قوله: السعيد الشهيد القاضي الصدر الرئيس الصالح العابد الخاشع الورع كهف الفقراء والمساكين، وللمرأة: السعيدة الشهيدة إلى غير ذلك من ألفاظهم المعهودة آنذاك . ثم إن المدير قد لا يكتف بتزكية الميت والكذب في محاسنه –أحيانا – فقط بل انه يزكي حضور الجنازة من الشخصيات المهمة طمعا في العطاء منهم نحو قوله: ليتقدم سيدنا القاضي الصدر الرئيس وما أشبه ذلك من التزكية، ثم بعد ذلك يقول: فلان الدين ينعته بغير اسمه الشرعي (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج ٣، ص ٢٤٨).

٥–الصلاة على الميت

بعد التكفين، تُقام صلاة الجنازة، وهي واجب على جميع المسلمين. وتعد هذه الصلاة وسيلة للتعبير عن الاحترام والمودة للمتوفى، وتجمع أفراد المجتمع في لحظة وداع مشتركة. جاء عن رسول الله في فضل الصلاة على الميت:» صلى على جنازة، فله قيراط «، قالوا: يا رسول الله، مثل قيراطنا هذا؟ قال: « لا، بل مثل أحد، أو أعظم من أحد « (ابن حنبل ، ٢٠٠١ م ، ج ١٠ ، ص ٣٩٢) .

وأولى الناس بالصلاة على الميت كما يذكر العيني: « السلطان إن حضر، وإلا فنائبه، وإلا فإمام المصر، وإلا فالقاضي،

وإلا فصاحب الشرط، وإلا فخليفة الوالي، وإلا فخليفة القاضي، وإلا فإمام الحي، وإلا فالأقرب من ذوي قرابته على ترتيب العصبات: البنوة ثم الأبوة ثم الأخوة ثم العمومة « (العيني ،٢٠٠٧ ، ص ٢١٠) .

ومن ذلك قول ابن تغري بردي عن وفاة الملك الظاهر (ت ٨٧٥هـ/ ١٤٧١م) :» مات ... وقرئ حوله القرآن العزيز، إلى أن أصبح، وجهز وغسل وكفن من غير عجلة ولا اضطراب، حتى انتهى أمره وحمل على نعشه، وأخرج به، وأمام نعشه ولده السلطان الملك المنصور عثمان ماشيا وجميع أعيان المملكة، وساروا أمام نعشه بسكون ووقار، إلى أن صلى عليه بمصلاة باب القلعة من قلعة الجبل، وصلى عليه الخليفة القائم بأمر الله أبو البقاء حمزة، وخلفه السلطان والقضاة وجميع الأمراء والعساكر، ثم حمل بعد انقضاء الصلاة عليه وأنزل من القلعة، حتى دفن بتربة « (ابن تغري بردي ، دون تاريخ، ج ١٥، ص ٤٥٣).

ونفس الأمر مع العامة (السخاوي ، دون تاريخ ، ج١، ص ٢١٣ ، ج ٧، ص ٦٥؛ ج١٦، ص ٣٢٨) وقد يصلى على الميت أكثر من مرة تقديرا لمكانته نحو ما ذكره ابن تغري بردي ضمن أحداث سنة (٨٦٨هـ/ ١٤٦٤م) عن وفاة الشيخ الصالح المعتقد المجذوب عمر البباني الكردي والصلاة عليه ثلاث مرات ، مرة بجامع قيدان حيث كان سكنه ووفاته، ومرة في الطريق، ومرة حيث دفن (ابن تغري بردي ، دون تاريخ، ج ١٦، ص ٣٢٨).

أما النساء فكان يصلى عليهن ولكن يبدو أنهن كن اقل من حيث مراسيم الدفن ولعل ذلك للاحتشام وتطبيقا للسنة النبوية الشريفة كونها أمراءه ؛ وهذا ما نستنتجه من قول السخاوي في ترجمة خديجة ابنة الظاهر جقمق (٨٦٧هـ/ ١٤٦٣م) :» ماتت ... ودفنت... بالقرب من قلعة الجبل بعد أن صلى عليها بمصلى المؤمنى بحضرة السلطان في مشهد قل أن يقع لامرأة مثله مشى الناس في جنازتها من دارها ...إلى المصلى الى التربة « (السخاوي ، دون تاريخ ، ج١٢، ص ٢٧) وقوله عن فاطمة :» ماتت في ... سنة سبع وعشرين ودفنت ... بعد أن صلى عليها أمام باب الستارة بحضرة الخليفة والسلطان والأمراء وغيرهم تقدمهم الشافعي « (السخاوي ، دون تاريخ ، ج١٢، ص ٩٩) .

وقد تكون الصلاة على مجموعة من الأموات في آن واحد لكثرتهم وهذا يحدث أوقات الأوبئة والأزمات نحو ما حدث سنة (٨١٩هـ/ ١٤١٦م) إذ صلى الناس من أول النهار إلى آذان الظهر على اثنين وتسعين ميتا (المقريزي ،١٩٩٧، ج ٦، ص ٤٠٨)وكذلك في وباء سنة (٨٣٣هـ / ١٤٣٠م) ضبط من صلى عليه في مصليات الجنائز فبلغت عدتهم الكثير (المقريزي ،١٩٩٧، ج ٧، ص ٢٠٥) .

٦-نقل الميت:

وبعد الصلاة تحمل الجنازة ويشيع المتوفى ويرتب المشي فيها بان تكون الجنازة متبوعة وليست يتابعة كما أمرت السنة النبوية (العيني ،٢٠٠٧، ص ٢١٣- ٢١٤). وكان الناس يسبقون الجنازة إلى المدفن فيجلسون هناك ينتظرونها ويتحدثون إذ ذاك في أمور متنوعة مثل التجارات والصنائع وغيرها من أمور الدنيا بل كان بعض الحاضرين يفعل ذلك والميت يقبر في الغالب، وقد يتضاحك البعض منهم حين يتكلمون وآخرون يتبسمون وآخرون يستمعون، وكل ذلك مخالف للسنة النبوية (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج ٣، ص ٢٥٧)

وكانت من عادة المماليك أن يوزعوا عند نقل الجنازة إلى الدفن ما يعرف بالكفارة وتشمل أنواع محددة من الطعام حسب قدرة أهل المتوفى من التمر أو الخبز أو اللحم ليتم تفريقها على الفقراء طلبا للأجر والثواب (ابن اياس ، ٢٠٠٨ ، ج٣، ق ١، ص٣٥٨).

وكان من العادة أيضا أن ترافق الجنائز القراء (السخاوي ، دون تاريخ ، ج١٠، ص ٢٩٤) أو ما يسمون الذاكرون (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج ٣، ص ٢٥٠)وكان هؤلاء يقرءون كتاب الله عز وجل فيزيدون فيه وينقصون (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج ٢، ص ٣٣٢). أو انهم يتصنعون في ذكرهم ويتكلفون به على طرق مختلفة، وكل طائفة لها طريق في الذكر وعادة تختص بها (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج ٣، ص ٢٥٠؛ المقريزي ،١٩٩٧

ج ٧ ، ص ٢٤١ ؛ السخاوي، دون تاريخ ،ج ١٠ ، ص ٢٩٤) وهناك من يوصى أن يحمل بقبره بطرق غريبة مثلا الشيخ بهاء الدين الكازروني(ت ٧٧٣هـ/ ١٣٣٣م) أوصى أن يخرجوا به إلى قبره بالدف والشبابة (ابن حجر،١٩٧٢ ،ج ٥ ، ص ٢٣٦) .

يقتصر الأمر على الذاكرون من القراء بل كان المؤذنين أحيانا يمشون هم أيضا أمام الجنائز ويرفعون أصواتهم بالتكبير تكبير العيد، وقد كان أول من أحدث هذا الأمر رجال الدولة ثم انتشر ذلك وشاع حتى صار أمرا شائعا عند العامة والناس بل كان يعتقد أن من لم يقم بذلك آنذاك فهو لم يقم بواجب بحق ميته، ثم صاروا يعتقدون أن القيام بهذا الأمر سبب الخير والبركة (ابن الحاج، دون تاريخ ،ج ٢ ، ص ٢٦٣) .

الأمر هذا يطبق على الكافة سواء أكانوا من الطبقة الخاصة أو العامة وان اختلفت طريقة النقل وتفصيلاتها بحسب مكانة المتوفى والظروف المحيطة آنذاك ففي العادة بعد وفاة السلطان المملوكي تحدث بعض القلاقل والفتن بين الأمراء فسا منهم على السلطنة مما يعرقل ويؤخر نقل المتوفى وعلى العكس من ذلك عندما يكون امر السلطان الجديد قد سم فعندها تتم إجراءات الدفن بسلاسة ووفقا للعادات المتبعة (ابن تغري بردي ، دون تاريخ ، ج ١٥، ص ١٠٧). ذلك قول ابن تغري بردي عن وفاة الملك الظاهر(ت ٨٧٥هـ/ ١٤٧١م) :» مات ... وقرئ حوله القرآن العزيز، أن أصبح، وجهز وغسل وكفن من غير عجلة ولا اضطراب، حتى انتهى أمره وحمل على نعشه، وأخرج به، وأمام شه ولده السلطان الملك المنصور عثمان ماشيا وجميع أعيان المملكة، وساروا أمام نعشه بسكون ووقار... ثم حمل د انقضاء الصلاة عليه وأنزل من القلعة، حتى دفن بتربة « (ابن تغري بردي : االنجوم، ج ١٥، ص ٤٥٣) علل ابن تغري بردي ذلك بقوله :» فإن العادة سلطنة سلطان ثم يؤخذ في تجهيز السلطان الذي مات « (ابن تغري بردي : االنجوم، ج ١، ص ١٦٣).

يقتصر الأمر هذا على السلاطين فحسب بل شمل الأمراء ورجال الدولة والصلحاء أيضا نحو ما حدث في وفاة مير قشتمر(ت ٦٣٧هـ/١٢٤٠ م) اذ كان يوم وفاته مشهودا فقد شيعه الكافة (الذهبي،١٩٩٣ ، ج ٤٦، ص ٣٣). ونفس الأمر مع الصلحاء يقول السخاوي عن وفاة الشيخ الصالح المعتقد المجذوب عمر البباني الكردي ن جنازته كانت مشهودة ، بحيث إن نعشة رفع على الأصابع من كثرة الناس (السخاوي، دون تاريخ ،ج ١٦ ص ٣٢٨) .

النساء فكن—كما ذكرنا سابقا —اقل من حيث مراسيم النقل ولكن هذا لم يمنع من تشييع البعض منهن بأبهة خامة واضحة نظرا لما تمتعت به ب من مكانة مرموقة نحو نقل خديجة ابنة الظاهر جقمق (٨٦٧هـ/ ١٤٦٣م) د دفنت في مشهد قل أن يقع لامرأة مثله اذا مشى الناس في جنازتها من دارها الى المصلى إلى التربة (السخاوي ون تاريخ ، ج ١٢، ص ٢٧ ؛ وينظر أيضا نفسه ، ج ١٢،ص ٥٢، ٩٩)

د يلجا بعض الأهل ويسلكون طرق غير مقبولة شرعا بعد الغسل والصلاة على الميت يسموه ترك الميت في درب داع لأنهم يزعمون أنهم يفعلون ما يفعلون للتبرك ويعلل أيضا ابن الحاج سبب رفضه لهذه العادة إن السنة في شييع الجنازة أن من يشيعها يمشي معها حتى تدفن، وهم يفعلون غير هذا؛ لأنهم يتبعونها حتى يصلوا عليها ويمشوا ها إلى درب الوداع، فإذا أتوا إليه، فمنهم من يمشي، ومنهم من يركب، وكل يسلك ما يختاره من الطرق فيسبقون نازة إلى القبر، وتبقى الجنازة تجري بها الحمالون ولا يشيعها إلا القليل من الناس ومن شدة جري الحمالين بها يهتز يت (ابن الحاج ،دون تاريخ ، ج ٣، ص ٢٥٥) .

حث الثاني: القبور : أهميتها وطقوس زيارتها

– المقابر المملوكية

نت المقابر قبل العصر المملوكي متنوعة وكثيرة ففي القرافة الكبرى كانت مدافن أموات المسلمين منذ افتتحت أرض صر واختط العرب مدينة الفسطاط ، ولم يكن هناك مقبرة سواها (المقريزي ، ١٤١٨ هـ، ج ٤، ص ٣٢٧). فلما

جاء الفاطميون اتخذوا تربة الزعفران مقبرة لهم ثم كثرت المقابر في القاهرة واخذ الناس يدفنون في باب النصر وبعدها صاروا يدفنون خارج القاهرة وغيرها (المقريزي ، ١٤١٨ هـ، ج ٤، ص ٣٣٨).

أما عن نشأت القرافة الصغرى فسببها ان في سنة (٦٠٤ / ١٢٠٧م) ماتت أم الملك الكامل ... فدفنت عند قبر الإمام الشافعي ورتب ابنها عند قبرها القراء والصدقات وأجرى الماء فنقل الناس أبنية القرافة الكبرى إلى هذه القرافة وعمروها (المقريزي،١٩٩٧ ،ج ١، ص ٢٩٣.) وفي عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون أنشئت مقابر بين قبة الأمام الشافعي وباب القرافة (المقريزي،١٩٩٧ ،ج ٤، ص ٣٤٧).

أما قرافة السلاطين والأمراء ورجال الدولة من المماليك فكانت تقع في الصحراء ولم تنشأ آلا في عهد المماليك الشراكسة حيث اتخذ المماليك هناك الخوانق والزوايا (الجبرتي، دون تاريخ ، ج٢ ، ص ٢١١) والحقوا بها الترب (المقريزي ،١٩٩٧، ج٤ ، ص ٩٦؛ ابن تغري ،دون تاريخ ، ج٩، ص ١٨٨ ، ج١١ ، ص ٨٤).

وكان من عادة السلاطين أن يدفنوا موتاهم في مقابرهم بارض مصر حتى وان ماتوا خارجها إذ كانوا يحرصون على نقل الميت ليدفن فيها طلبا للبركة لان مدافن مصر تمثل مقابر للأنبياء والصالحين فضلا عن رغبتهم في زيارة الميت وقربه منهم وهو ما حصل لاحد أبناء الظاهر بيبرس والذي كان يعرف باسم سلامش (ت ٦٩٣هـ/١٢٩٣م) وكان قد توفي في ارض القسطنطينية –بسبب نفيه بأمر السلطان قلاوون – فلما مات هناك نقلته امه في سحلية (سحلية : صندوق من الخشب . ابن طولون ، ١٩٨٤ ، ص ١٢٢، ابن اياس ، ٢٠٠٨ ، ج١،ق١،ص٣٧٧) وحملته إلى مصر ليدفن في القرافة (ابن اياس،٢٠٠٨ ،ج ١ ،ق ١، ص ٣٧٧) ،كما تم نقل جثتي السلطان المنصور عبد العزيز بن برقوق واخوه إبراهيم (ت ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م) بعد دفنهما في الإسكندرية إلى القاهرة (ابن اياس،٢٠٠٨ ،ج ١ ،ق ١، ص ٧٦٣) وهناك أخرون لا مجال لذكرهم جميعا (ابن اياس،٢٠٠٨ ،ج ١ ،ق ٢، ص ٥٣٧ ، ٧٦٣، ٣٧٣و ج٢ ، ص ٣٠٦ ،٣٩٩وج٤ ،ص ٧).

كل ما سبق يمثل تطور أماكن المقابر واتخاذها خلال العصر المملوكي أما عن القبور وحفرها فيتم تجهيزها قبل غسل الميت لتكون جاهزة عند تشييعه إلى مثواه الأخير؛ كما يفضل ان يحفر القبر شخص من أهل الصلاح والدين والخير والأمانة؛ لأنه إذا لم يكن على هذه الصفة فقد يجد في الموضع المحفور أثر ميت سابق فيزيله أو يكسره دون رادع (ابن الحاج ،دون تاريخ ، ج ٣، ص ٢٥٧) وفي هذا الأمر أشكال شرعي ويبدو ان اغلب من كانوا قد اختصوا في حفر القبور من العامة الجاهلين بأمور الدين والشرائع (ابن الحاج ،دون تاريخ ، ج ٣، ص ٢٥٨).

وكان الميت ينقل بتابوت أو قبر مفتوح وقد يوضع في محفة ومن ثم يتم تغسيله وتكفينه ثم يوضع في تابوت كما حدث عند وفاة السلطان المنصور قلاوون (ابن اياس ، ٢٠٠٨ ، ج١ ، ق ١، ص ٣٦١و ق٢ ،ص١٨٢). وقد يستر النعش ببشخاناه (بشخاناه وجمعها بشاخين وهي ما يطلق عليها اليوم الناموسية المزكرشة او داير السرير أي الخلية التي توضع فوق السرير وقد تكون حول الغرفة كلها . عاشور ، ١٩٧٦ ، ص ٤١٨) زركش (زركش الثوب أي نقشه ووشاه . دوزي ، ٢٠٠٠ ، ج٥ ، ص ٣١٥). حسب القدرة الاقتصادية لأهل المتوفى أو المتوفاة كما في قول السخاوي في ترجمة ابنة ابن خاص بك ونصه الآتي : « وستر نعشها بشخاناة زركش على عادة الخوندات » (السخاوي ، دون تاريخ، ج ١٢، ص٤٤– ٤٥) .

ويتم دفن الميت في قبر موجه نحو القبلة ويدفن فيه المسلم على شقه الأيمن (ومعنى ذلك ان الذي يوجه نحو القبلة هو الوجه لا الراس ولا الرجلان . الشافعي،١٩٩٠ ،ج ١ ، ص ٣١٥) وهذه الكيفية التي جرى عليها الدفن منذ عهد رسول الله (ص) (البخاري ، ٢٠١٢ م ، ج ٢، ص ٢٦٩) وكذلك طبقت في العصر المملوكي والعصور التي سبقته وتلته (السخاوي ، دون تاريخ ، ج ١١ ، ص ٧٣) .

وتؤكد الشريعة الإسلامية على دفن شخص واحد في كل قبر ولا يجوز الجمع فيه آلا للضرورة –كالأوبئة والأزمات –لأنها مستثناة (العيني،٢٠٠٧ ، ص ٢١٤) . ثم يقوم أهل الميت – أحيانا – برش ماء الورد في القبر أو اغم يبخرون

القبر أو يفرشونه ريحان (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج٣ ، ص ٢٦٢) . وكانت القبور تغطى بالرخام، واغلب من يقوم بذلك من الأغنياء وذوو الميسرة وغايتهم في ذلك الفخر والخيلاء (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج٣ ، ص ٢٧٢).
وقد كثرت خلال العصر المملوكي ظاهرة الدفن في الفسقية اذا انهم يضعون الميت ويضجعونه ثم يفرشون فيها تحت الميت طراحة أو قطيفة أو غيرهما، ويضعون تحت رأسه وسادة ويغطونه حتى كأنه مضطجع في بيته ويجعلون عنده ما أمكنهم من الياسمين والريحان وغيرهما. ويبيتون ذلك عنده فيها وموضع الفسقية فيه ظلمة، فيحتاجون في الغالب إلى دخول الضوء معهم لذلك يتخذون الوقود والحقيقة أن عادة الدفن هذه كانت غير مستحبة من علماء الدين – انذاك – لأن دفن الميت في الفسقية يعني تركه مكشوفا في مكان مغلق معزول (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج٣ ، ص ٢٦٨). وقد يقوم اهل أهل الميت بزراعة شجرة أو صبارة أو ريحان أو غير ذلك عند القبر وحجتهم في ذلك أن الخضرة للبركة وبانها تقلل العذاب عن ميتهم(ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج٣، ص ٢٨١)
وكان من عادة المسلمين في مصر بعد الفراغ من دفن الميت الاستغفار له وسؤال الله تعالى له التثبيت لأنه يسأل مع وجوب تلقين الميت إذا ألحد بالشهادتين (الجَنَدي اليمني، ١٩٩٥م ، ج١ ، ص ٢٨٣). كما كانت من العادات السائدة آنذاك أن أهل الميت لا يأكلون شيئا حتى الفراغ من الدفن(ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج٣، ص ٢٧٦) .

٢–شواهد القبور

تُستخدم الرموز الدينية والثقافية في تصميم القبور، مما يعكس الهوية الإسلامية والثقافية للمتوفي. وهذا الأمر وجد منذ عصر رسول الله(صلى الله عليه آله سلم)، فقد ذكر عند دفن إبراهيم بن رسول الله (ص): « ولما دفن إبراهيم رش على قبره وأعلم بعلامة قال وهو أول قبر رش»(المكي ، ١٩٩٨ م ، ج١ ، ص٤٩٧).
كانت الشواهد على القبور–في الأغلب الأعم –تشمل التعريف بالميت من اسمه وتاريخ الوفاة والترحم وطلب المغفرة وكانت هذه الشواهد تختلف من قبر إلى آخر بحسب البنية الاقتصادية والاجتماعية للمتوفى وكان يتم النقش عند رأس الميت في الحجر المعلم به قبره، أو على البناء الذي اعتادوا على القبر أو كان في بلاطة منقوشة أو في لوح من خشب. وقد يكون النقش على عمود رخام أو غيره والى ذلك أشار ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) بقوله عن قبر عبد الله بن عتيك، :» وقفت على قبره وعليه بلاطة فيها اسمه، ونسبه، وليس فيها تاريخ وفاته « (ابن حجر العسقلاني ،٢٠١٤ م ،ج ٢، ص ٣٨٢) وما ورد لدى السخاوي عن وفاة إبراهيم بن موسى بن أيوب البرهان القاهري بقوله: «كما قرأته على لوح قبره «(السخاوي ، بدون تاريخ ، ج٢ ، ص ٣٨٢) وفي ذلك أيضا يذكر ابن طولون في أحداث سنة(٩١٣هـ/ ١٥٠٧م) :» توفي الأبله المبارك ابن الخطاب الشويكي ... وجعل على قبره إشارة «(ابن طولون ، ١٩٩٨ ، ص ٢٥٧).
ويتم تحديد القبر بواسطة الحجارة أو ببناء جدار حوله وقد يوصي المتوفى ألا يحدد قبره لظروف تخصه أو تخص أهله (السخاوي ، دون تاريخ ، ج٤ ، ص١٤١) .
وقد يكتب على بعض القبور الآيات القرآنية وقد تحتوي على اسم من أسماء الله تعالى أو على اسم النبي (ص) (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج ٣، ص ٢٧٣)، أو أنها تحتوي على بعض الأشعار أو شيء يوصي به الميت قبل وفاته مما يعكس مكانة المتوفي الاجتماعية والدينية . نحو ما جاء عن قبر عبد الرحيم بن محمد أبو الفضل بن المحب القاهري وقد أوصى أن يكتب على قبره:

تقول نفسي أتخشى ... من هول ذنب عظيم
لا تخشى من عقاب ... فانت عبد الرحيم (السخاوي، دون تاريخ ، ج٧ ،ص ٧) .

وكذلك أوصى عبد الرحمن بن محمد المصري أن يكتب على قبره:

بقارعة الطريق جعلت قبري ... لأحظى بالترحم من صديق
فيا مولى الموالي أنت أولى ... برحمة من يموت على الطريق (السخاوي، دون تاريخ ، ج٧ ،ص ٧).

ويبدو أن هذا الأمر كان مكروها لدى البعض آنذاك ويعلل ابن الحاج ذلك بانه لم يسن عن النبي محمد (ص) فضلا أن الكتابات والنقوش لها حرمة فقد يموت أهل صاحب القبر ومعارفه فيقع ذلك في الأرض إن سلم من السرقة، وقد يبيعه السارق لمن يجعله في مواضع لا تليق به مثل عتبة باب ويجعل ناحية الكتابة إلى الأرض إن كان مسلما أو يمتلكه ذمي ولا يقدر حرمة الأسماء المذكورة فيه (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج ٣،ص ٢٧٣).

هذا وقد شهدت قبور الأولياء والصالحين والسلاطين والأمراء بناء الأضرحة والقباب فوقها وكانت تلك القباب تزين بالنقوش ويذكر ابن بطوطة الذي دخل مصر في القرن(الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي) ان المصريين يبنون بالقرافة القباب ويجعلون عليها الحيطان فتكون كالدور ويبنون بها البيوت (ابن بطوطة ، ١٤١٧ هـ ،ج ١، ص ٢٠٥).

بل ان البعض من ذوي الجاه كان يقوم ببناء تلك القباب لنفسه قبل وفاته تخليدا لذكراه نحو ما فعله ركن الدين بيبرس (المقريزي ، ١٤١٨ هـ ،ج ٤، ص ٢٨٥) . وفي حالات نادرة يوصي المتوفى أن يطمس قبره لأسباب تخصه كالانعزال مثل ما حدث مع إبراهيم بن سلطان الماجري والذي عرف بانعزاله في حياته لذا طلب قبيل وفاته أن يطمس قبره فطمس (المقريزي ، ٢٠٠٦ م ، ج ١، ص ١٧٤).

٣-التقاليد المرتبطة بالدفن

كان هناك تقليد شائع عند الدفن يتمثل في توزيع الصدقات والأموال والطعام على الفقراء تعبيرا عن الإحسان والبركة إذ يعد توزيع الطعام من التقاليد البارزة خلال العزاء. فكان البعض يحمل أمام الجنازة مع الحاملين في الأقفاص الخرفان والخبز ويسمون ذلك بعشاء القبر، فإذا أتوا إلى القبر ذبحوا ما أتوا به بعد الدفن وفرقوه مع الخبز، ويقع بسبب ذلك مزاحمة وضرب ويأخذ ذلك من لا يستحقه، ويحرمه المستحق في الغالب والحقيقة أن الغاية لم تكن للمعروف والثواب وإنما للرياء والمغالاة أمام الناس وهذا من الأمور المكروهة (ابن الحاج، دون تاريخ ،ج٣ ، ص ٢٦٦-٢٦٧).

وعادةً ما تُقدم الأطعمة للمعزين، تعبيرًا عن الكرم والحفاوة. وكان الأمراء والطبقات العليا يتبنون هذه العادة بشكل واسع، حيث كانوا يوزعون الأطعمة على أهل الحي، مما يعكس روح التعاون والتضامن الاجتماعي. نحو ما حدث عند دفن السلطان الظاهر إذ وضعت الخيام على قبره، ومدت الأسمطة العامة الهائلة (السخاوي، دون تاريخ ، ج١٢ ،ص ١٠٥) .

كما كان يتم قراءة القران على قبور الموتى إذ يُعتقد أن هذه القراءة تُساهم في تخفيف عذاب الميت في الآخرة وتُجلب الراحة للأهل. وفي حالة وفاة أحد الأمراء، كان يتم استدعاء علماء الدين للقراءة في المجالس عزاء، وذلك كجزء من إحياء الشعائر الدينية. وقد تقف أسرة الميت الأوقاف لغرض استمرار الأعمال الخيرية هذه على قبور موتاهم وهذا الأمر بطبيعة الحال قد يختلف في تفصيلاته بحسب القدرة الاقتصادية لعائلة المتوفى والمكانة التي كان يحظى بها قبل وفاته ، وقد يستمر الأمر لمدة سنة أحيانا فعندما مات الأمير آنوك ابن السلطان قامت امه بترتيب القراء على قبره وجعلت لهم راتبا عن كل شهر تدفعه من وقف وقفته على قبره وأقامت على ذلك سنة كاملة تعمل في كل ليلة جمعة على قبره ختمة كريمة وتمد للقراء بعد الختمة الموائد الجليلة(المقريزي ، ١٩٩٧، ج٣ ، ص٢٩٥)، ونفس الأمر حدث عند دفن السلطان الظاهر إذ وضعت الخيام على قبره، وقرئ القرآن أياما، ومدت الموائد العامة الهائلة (السخاوي ، دون تاريخ ، ج ١٢، ص ١٠٥).

مما سبق نجد أن تقاليد الدفن تعكس بشكل أو باخر المستوى الاجتماعي والثقافي للمتوفى فكلما كان من ذوي الجاه زيد في تلك التقاليد وتم الغلو فيها حتى انفق فيها الكثير من الأموال والى ذلك أشار المقريزي عن وفاة إسماعيل بن الملك الأشرف شعبان سنة(٧٩٧هـ/ ١٣٩٥م) بقوله :» وأنفق عليه في مؤنة كفنه ودفنه وقراءة ختمات عند قبره مائتي دينار « (المقريزي، ١٩٩٧ ، ج٥ ، ص ٣٧٨) ، وقد يتمادى أهل المتوفى في الأنفاق فيلجئون إلى بناء المراكز الدينية نحو قول المقريزي ضمن أحداث سنة (٨١٣هـ / ١٤١٠م) : « ركب السلطان ... إلى التربة التي أنشأها على قبر أبيه ... وقرر في مشيختها صدر الدين أحمد بن جمال الدين محمود العجمي ورتب عنده أربعين صوفيا

وأجرى عليهم الخبز واللحم الضأن المطبوخ أنواعا في كل يوم مع المعاليم في كل شهر « (المقريزي ، ١٩٩٧، ج٦ ، ص٢٦٠) ونفس الأمر مع بيبغا التركماني الخاصكي (ت ٧٠٧هـ/ ١٣٠٨م) اذا امر السلطان بعمارة تربته من ماله. فلما كملت جعل عليها عدة أوقاف للقراء والفقهاء والمؤذنين وغيرهم من أرباب الوظائف بها (المقريزي ، ٢٠٠٦ م ، ج ٢، ص ٣٢١).

وغالبا ما رافق الدعاء مراسم العزاء، حيث يتجمع الأهل والأقارب والأصحاب ليتشاركو في الدعاء للميت. وكانت هناك صيغ محددة للدعاء تُستخدم، وتُشجع على ذكر محاسن الميت. فعلى سبيل المثال لا الحصر عند وفاة السلطان المؤيد شيخ سنة (٨٢٤هـ / ١٤٢١م) نودي:» في القلعة والقاهرة أن يترحم الناس على الملك المؤيد ويدعوا للملك المظفر ولده « (المقريزي، ١٩٩٧ ، ج٧ ، ص ٢٧) وهذا يعني إن الدعوات كانت تُرفع بشكل جماعي في المساجد والبيوت وكان من عادة الناس من العامة والخاصة طلب الرحمة للمتوفى (السخاوي ، دون تاريخ ، ج١ ، ص ٢٦٤) .

المبحث الثالث: مراسم العزاء

١. البيت العزائي

تتعدد أشكال العزاء، من تنظيم المجالس في المنازل (ابن الحاج ،دون تاريخ، ج٣ ، ص ١٨٩، ص ٢٥١، ج٤ ، ص ١٤٢) إلى إقامة المآتم في المساجد. إذ يتم تقديم التعازي في أجواء من الحزن، حيث تُقرأ الأدعية وتُتلى الآيات القرآنية. وأحد أبرز أشكال العزاء كان إقامة مكانا مخصص لاستقبال المعزين، وغالباً ما كان يقام في ساحات القصور أو البيوت أو بالقرب منها. و يُزود المكان بالفرش والمقاعد وكانت تلك المفارش لا ترفع من الأرض حتى يمر سبع أيام على الوفاة (ابن الحاج ،دون تاريخ ، ج٣ ، ص٢٨٠ ؛ ابن اياس ، ٢٠٠٨ ، ج١ ،ق١ ، ص ٣٥٨.) فعلى سبيل المثال عند وفاة الملك الصالح ابن السلطان المنصور سيف الدين قلاوون جلس السلطان بعد إجراءات الدفن في اليوم الثالث بالإيوان الكبير (المقريزي ، ١٩٩٧، ج٢ ، ص٢٠٧) وفي وفاة الملك الظاهر بيبرس قام ابنه الملك السعيد محمد بإقامة العزاء في جميع القلعة (ابن تغري بردي ، دون تاريخ ،ج ٧،ص ٢٦١) وفي سنة (٦٥٩ هـ/ ١٢٦١م) عُقِد العزاء بجامع دمشق للملك النّاصر (الذهبي ،١٩٩٣ ،ج ١٤،ص ٦٩٥) وعند وفاة أحمد بن غازي بن يوسف بن أيّوب، الملك الصّالح عمل ابن أخيه السّلطان له العزاء بدار السّعادة (الذهبي ،١٩٩٣ ،ج ١٤،ص ٧٠٤). وفي سنة (٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م) اتّفق أهل الدولة على نقل تابُوت الْملك الصّالح نجم الدّين أيُّوب من قلعة جَزِيرَة الرَّوْضَة إِلَى تربته الَّتِي بنيت لَهُ فأغلقت الأسواق وأقيمت المآتم بَين القصرين وَاسْتمرّ الْحُضُور العزاء أكثر من يوم (المقريزي ، ١٩٩٧، ج١ ، ص٤٦٥).

وكان العزاء يستمر عند أهل الميت ثلاث ليال يعملون خلالها الطعام ويجمعون الناس عليه (ابن الحاج ،دون تاريخ ،ج ٣،ص ٢٧٦)وكان من العادات السائدة لديهم انهم وبعد مرور أول جمعة على الميت يقام له مائدة من الطعام يحضرها المقربون ومن ثم توزع الأطعمة على الناس ليترحموا عليه (ابن اياس ، ٢٠٠٨ ، ج٥، ص ٣٠) .

ومن العادات الأخرى التي اتبعت خلال العصر المملوكي وجود النائحة والتي يعمد اليها من اجل التذكير بالميت اذ كانت تستخدم مع صوتها الطارات وكانت معظم العزاءات لا تقام الا بوجودهن ففي سنة (٩١٠هـ/١٥٠٣م) نودي في القاهرة بأمر السلطان الغوري بان لا يعمل عزاء بالطارات ولا نائحة تنوح في بيت ميت (ابن اياس ، ٢٠٠٨ ، ج٤، ص ٢٠٨). ويبدو أن تلك الأوامر كانت وقتية ففي سنة (٩١٧هـ/١٥١١م) دقت زوجة الأمير طرباي بالطارات في عزاء زوجها (ابن اياس ، ٢٠٠٨ ، ج٤، ص ٧٦)

٢- مظاهر الحزن على الميت:

كانت مدة العزاء والحداد خلال العصر المملوكي تستمر لمدة سنة كاملة لدى الأغلبية وكانت مظاهر الحزن والعزاء تظهر بطرق تقليدية شديدة تعكس بطبيعتها الثقافة والمعتقدات الاجتماعية التي سادت آنذاك فمثلا كان لديهم

اعتقاد أن ما كان من الماء في البيت في زير أو غيره لا ينتفعون به ويطرحونه ويرون أنه نجس، ويعللون ذلك بأن روح الميت إذا طلعت غطست فيه. أو أن ولي الميت ما دام حزينا على ميته لا يأكل مع جماعته حتى ينقضي حزنه. وكذلك أن الميت إذا مات حزنت عليه نساء أهله وخلال مدة حزنهن فأنهن لا يختضبن بالحناء ولا يلبسن الثياب الحسان، ولا يتحلين، ولا يدخلن الحمام، وإن حصل الاضطرار إلى دخوله. فإذا انقضت السنة فيبادرن إلى فعل التزوق والاكتحال والاحتفال ويسمون ذلك يفك الحزن (ابن الحاج ، دون تاريخ ،ج ٣،ص ٢٧٧) كما رافق هذا الحزن مظاهر حداد مختلفة أبرزها:

١ – : الصريخ والعويل : كانت النساء عادة يظهرن مشاعرهن من خلال الصرخات والعويل عند وفاة احد الأقارب وهو ما يعد سلوكا اجتماعيا يظهر الحزن العميق وقد أشارت المصادر التاريخية إلى ذلك بكثرة منها في وفاة الملك الظاهر بيبرس قام ابنه الملك السعيد محمد برمي عمامته ثم الصراخ (ابن تغري بردي :،دون تاريخ ،ج ٢،ص ٣١٩) كما قامت أخت السلطان خليل بن السلطان فرج بعمل نعي بالمغاني لأخيها استمر سبعة أيام (ابن اياس ، ٢٠٠٨ ، ج٧، ص ٢٦١).

٢–البكاء : يعد البكاء جزءا أساسيا من الطقوس الجنائزية وتشير النصوص التاريخية إلى أن معظم اسر الموتى كانت تتشارك في البكاء الجماعي (المقريزي،١٩٩٧ ،ج ٦ ، ص ٤٩٧) فعندما توفي الملك الصالح علي بن الملك المنصور قلاوون استقبل ابنه خبر وفاته بان وقع الصراخ في دور الحريم ووجد السلطان مكشوف الراس وهو يبكي ويصيح حزنا على والده (ابن اياس ، ٢٠٠٨ ، ج١،ق١،، ص ٣٥٨). وعند وفاة السلطان الظاهر برقوق نزل أمام نعشه سائر الأمراء وأرباب الدولة مشاة يصيحون ويصرخون بالبكاء والعويل (السخاوي ، دون تاريخ ، ج ١٢، ص ١٠٥) كذلك عندما توفيت (فرج) ابنة الظّاهر خشقدم نزلت أمها الى تربتها وأقاموا النوائح عندها أيّامًا (السخاوي ، دون تاريخ ، ج ١٢، ص ١٤٤).

٣– اللطم وقلع الشعر : كان بعض الرجال والنساء يقدمون على لطم الوجه وقلع الشعر كدلالة وعلامة على الحزن الشديد (ابن تغري بردي ،دون تاريخ ،ج ٧، ص ٢٦١) فعند وفاة الملك المعظم في سنة (٦٢٥هـ) رمى ابنه الكلوتة والمماليك، ولطموا في الأسواق (الذهبي ،١٩٩٣ ،ج ١٣،ص ٦٤٤) وعند وفاة الملك الصالح دارت الجواري بالملاهي يضربن بالدفوف، ونسائه حواسر يبكين ويلطمن (ابن تغري بردي، دون تاريخ، ج ١٠ ، ص ٩٨) وعند وفاة السلطان السلطان الظاهر برقوق امتلأت طرق الصحراء بالجواري والنساء الحاسرات منشرات الشعور من حرم مماليكه وحواشيه (السخاوي ،دون تاريخ ، ج ١٢، ص ١٠٥) وفي سنة(٦٩٠هـ/ ١٢٩١م) قتل مجموعة من أمراء المماليك فما كان من نسائهم عند تشيعهم ألا أن خرجت الجواري حاسرات الشعر يلطمن ومعهن الأولاد والغلمان و قد شقوا ثيابهم وعظم صياحهم. وكانت زوجة أحدهم قد قامت بتقطيع شعرها ورميه على المتوفى فكثر بكاء الناس وزاد الأمر أن قامت الجواري بلبس السواد وقمن في العزاء بدر السخام على وجوهن وطفن في الشوارع بالنواحات (المقريزي ،١٩٩٧ ،ج ٢،ص ٢٥٠) .

٤ – إظهار الأسف الشديد : وكان هذا السلوك عادة جماعية ويعبر فيه عن الحزن على الميت وغالبا ما يتصف به الرجال من العلماء واهل الدين وذوو الجاه لقوة أيمانهم وثبات تصديقهم بقدر الله وان لا اعتراض على امر الله ، لذلك كثرت هذه العبارة في كتب التراجم المملوكية ومنها بعد وفاة أحمد بن أحمد بن عبد الخالق القاضي الأسيوطي (ت ٨٩١هـ / ١٤٨٦م) كثر الأسف على فقده (السخاوي ، دون تاريخ، ج ١، ص ٢١٣) .ونفس الأمر حدث عند دفن السلطان الظاهر إذ وضعت الخيام على قبره، « وكثر أسف الناس عليه «(السخاوي ،دون تاريخ ، ج ١٢، ص ١٠٥) وكذلك اظهر عمر بن عيسى الحزن الشديد عند وفاة زوجته وكان يتأوّه كثيرا ولم يزل كئيبا إلى حين وفاته (الإدفوي ،١٩٦٦ ، ص٤٥٤).

٥–عادات متنوعة: كان يتم أثناء عمل الأحزان اختلاط النساء بالرجال وقد تكشف النساء وجوههن ويقمن

بتسويدها وتسويد بعض أجسادهن، والدعاء بالويل والثبور، ولباس الأزرق والسواد، وقد تقوم بعض النساء بخرق قعور القدور السود وجعلها في حلوقهم فضلا عن سكب التراب على الرؤوس وتلطيخ البيوت بالسواد، أو انهم يجعلون في الأعناق السلاسل وبعضهم يترك لبس السواد ويعوض عنه البياض، وبعضهم يتركون الصلاة عند موت ميتهم ولا يرجعون لها إلا بعد مدة تختلف أحوالهم فيها: فمنهم من يتركها اليوم واليومين ومنهم من يتركها الشهر والشهرين إلى غير ذلك (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج٣ ، ص ٢٣٣ –٢٣٤) كما كان البعض يمتنع عن غسل ثياب الميت فلا تغسل إلا في اليوم الثالث ويعتقدون أن ذلك يقيه عذاب القبر (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج٣ ، ص ٢٧٦). أو انهم يمتنعون عن اكل السمك أو أي أكلة تعني الترف وتؤدي إلى الاجتماع العائلي (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج٣ ، ص ٢٨١). بل أن من عادات البعض آنذاك أن من حضر وفاة أحدهم لا يخرج للعمل حتى تمضي سبعة أيام (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج٣ ، ص ٢٧٧). وكانت النساء أن جئن للتعزية فأنهن يدخلن بيت الميت وهن يدعون بالويل والثبور واللطم على الخدود وتخميش الوجوه، ويكون باستقبالها النوائح اللواتي يتكلفن إذ ذاك برفع أصواتهن، فإذا وصلن إلى أهل الميت قمن إلى لقائهن، وفعلن معهن كفعلهن ويعملن كذلك ساعة، ويتكرر هذا الأمر مع كل المعزيات (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج٣ ، ص ٢٣٥).

٣– زيارة الموتى:

يُسمح للزوار بالتوجه نحو القبر لزيارة الميت أو لقراءة القرآن عنده، وهذا الأمر يعكس الروابط الاجتماعية المستمرة مع المتوفى ويعلق ابن الحاج على هذه العادة الاجتماعية بقوله:«وهم يقيمون على ميتهم هناك بقدر عزته عندهم فمنهم من يقيم الشهر، والشهرين، والثلاثة إلى غير ذلك ... وقد وقع النهي عن المبيت في القبور لما يخشى من كشف أسرار الموتى»(ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج١ ، ص ٢٥٢)، ونحو ما كان يحدث عند قبر ابن عطاء الله الصوفي الإسكندري إذ لمكانته الدينية اخذ الناس يتوافدون لزيارة قبره تبركا به، بل انهم جعلوا ليلة حادي عشر جمادى من كل سنة يوما يجتمعون به عند قبره يقرءون فيه القرآن ويطعمون الطعام ويرافق اجتماعهم هذا الاختلاط بين الرجال والنساء (المقريزي،٢٠٠٦ ،ج ١، ص ٥٧٨).

أو انهم يذهبون إلى ابعد من ذلك إن كان الميت من ذوي المكانة الدينية المعروفة فكان الناس يذهبون إلى قبره ويشتكون اليه أهوال الدنيا ويطلبون منه ما يؤملون في أنفسهم، أما إذ فقدوا شابا أو شابة فانهم يكسون القبر ما كان يلبسه الشاب في حال تزوج وكذلك قبر الشابة فانهم يكسونه ثياب الحرير ويحلونه بالذهب ويجلسون يبكون ويتباكون ويتأسفون (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج١ ، ص ٣١١–٣١٢).

وكانت هناك زيارات منظمة للمقابر إذ كانت النساء بداية العصر المملوكي تتخذ من أيام محددة أوقات للزيارة والإقامة في المقابر فكن في يوم الخميس يخرجن إلى القبور أما يوم الجمعة فكن يقيمن في المقابر (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج٢ ، ص ١٧).إذ كانوا يعتقدون أن الميت إذا لم يخرج إلى زيارته ليلة الجمعة بقي خاطره مكسورا بين الموتى، ويزعمون أنه يراهم إذا خرجوا من سور البلد (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج٣ ، ص ٢٧٧).. أما يوم السبت فكان يوم رجوعهن إلى بيوتهن (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج٢ ، ص ١٧).

ثم صار لمقبرة القرافة أيام تزار فيه فكانت أولا يوم الأربعاء، ثم صارت ليلة الجمعة، وأما زيارة يوم السبت فقيل إنها قديمة. وكانوا أولا يزورون بعد صلاة الصبح وهم مشاة على أقدامهم ثم صارت ركوبا فاستمرت الزيارة على ذلك، وكانوا يجتمعون طوائف، ولكل طائفة شيخ ويقال لشيخ كل طائفة الشيخ الزائر (المقريزي ،١٤١٨هـ ،ج ٤، ص ٣٥٧) .

وكانت النساء تخرج إلى المقابر أيضا في ليلة النصف من شعبان (ابن الحاج ، دون تاريخ ، ج ١، ص٣١٠–٣١١) . كما أنهن اتخذن من يوم عاشوراء والعيدين موعدا لزيارة موتى المسلمين (ابن الحاج، دون تاريخ ،ج ٢ ، ص ١٧) وقد تأخذ بعضهن معها الدف فيضربن به وبعضهن يغنين بحضرة الرجال فيحدث الاختلاط بينهم وعند العودة من زيارة القبور فأنهن يتسترن ويشير ابن الحاج أن هذا الأمر صار عادة لديهن، فحصل من ذلك جملة من المفاسد (ابن الحاج،

دون تاريخ ، ج١ ، ص٣١٠-٣١١) .

وكان من عادة المماليك عند زيارة قبورهم أن يأخذوا معهم الأقوات التي توزع بين الناس من الأطعمة والأخباز والأغنام والأبقار للذبح ففي سنة(٨٢٢هـ /١٤١٩ م) نودي في الناس بالمضي إلى الصحراء لزيارة تربة الملك الظاهر برقوق فنصبوا المطابخ بالخوش القبلي منها وأحضروا الأغنام والأبقار وباتوا هناك في تهيئة الأطعمة والأخباز ثم ركب السلطان وسار العلماء ومعظم الأعيان حتى وافوا السلطان بالصحراء ومعهم الأعلام والمصاحف وهم بذكر الله تعالى أصوات مرتفعة فنزل السلطان عن فرسه وقام على قدميه وعن يمينه وشماله القضاة والخليفة وأهل العلم ومن بين يديه وخلفه طوائف لا يحصيها إلا خالقها سبحانه ثم ركب يريد الخوش من التربة الظاهرية والناس في قدمه وبين يديه حتى نزل وأكل ما تهيأ وذبح بيده قربانا تصل إلى حوالي ١٥٠ كبشا سعر الواحد منها خمسة دنانير ا ثم ذبح ١٠ بقرات وجاموستين وجملين وهو يبكي وفرق بين الفقراء اللحم والأخباز (المقريزي،١٩٩٧ ،ج ٦ ، ص ٤٩٧)

ورغم ما ورد أعلاه فيبدو أن المجتمع المملوكي كان يكره كثرة خروج النساء الحرائر الى الطرقات العامة ربما خوفا عليهن من مخاطر الطرقات، ولذا نرى أن المحتسب كان يشدد عليهن أحيانا (المقريزي،١٩٩٧ ،ج ١٠ ، ص ١٧٣).

٤- الشعر والمراثي

كانت المراثي تُكتب للتعبير عن الحزن والأسى بعد الوفاة، وغالبًا ما كان يتم إنشادها خلال فترة العزاء. وقد يتم دعوة الشعراء لتأليف القصائد في رثاء المتوفى، مما يعكس المكانة الاجتماعية والثقافية للشخص المتوفي والشواهد في هذا المجال كثيرة جدا نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر رثاء الزركشي للملك الظاهر برقوق (ت ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م) إذ يقول:

في باطني للملك الظاهري حزن سرى مني في ساير(ابن اياس ، ٢٠٠٨ ، ج١ ، ص ٤٧٢).

وقول ابن أياس الحنفي في الملك الناصر أبا السعادات محمد بن الأشرف قايتباي (ت ٩٠٤هـ/ ١٤٩٨م).

يا قبر لا تظلم عليه فطالما ... جلّى بطلعته دجى الإظلام (ابن اياس ، ٢٠٠٨ ، ج٣ ، ص ٤٠٣).

وعندما توفي قاضي القضاة جلال الدين القزويني سنة(٧٢٨هـ / ١٣٢٨م) رثاه جماعة من اشهر العلماء والأدباء آنذاك وكذلك عند وفاة علي بن محمد بن خطاب الشيخ الإمام العالم العلامة اذا قال قاضي القضاة تقي الدين السبكي أبيات رثاه بها (الصفدي ، ١٩٩٨ ، ج ٣، ص ٤٨٥) . وكذلك رثاء المقر البدر بن فضل كاتب السر الشريف وأخيه اللذين توفيا سنة (٧٩٧هـ/ ١٣٩٥م) بقول الشاعر فيهما:

قضى البدر بن فضل الله نحبا ومات اخوه حمزة بعد شهر(ابن تغري بردي ، دون تاريخ ، ج ١٢، ص١٤١)

ونفس الأمر عندما توفى أحمد بن محمد بن عبد الرحمن السخاوي رثاه غير واحد (السخاوي ، دون تاريخ، ج٢ ، ص١٢١). ونحوه عند وفاة عبد الرحمن بن محمد بن علي ويعرف بابن النقاش سنة (٨١٩هـ / ١٤١٦م) رثاه المقريزي (السخاوي ، دون تاريخ ، ج ٤، ص ١٤٢) . وقد يرثي المتوفى أحد أفراد أهله فعند ما توفي الشاب الظريف سنة(٦٨٨ هـ / ١٢٨٩م) تألم أبوه لفقده وحزن عليه حزنا زائدا ورثاه بشعر كثير (المقريزي، ٢٠٠٦ ، ج ٥، ص ٣٦٩) ونفس الأمر عندما توفي عبد الله بن أحمد بن محمد بن سلمان بن غانم سنة(٧٢٨ هـ / ١٣٢٨م) رثاه أبيه (ابن حجر ، ١٩٧٢ م ،ج٣ ، ص١٦).

الخاتمة :

في ختام هذا البحث يتضح ان مراسيم الدفن العزاء في مصر المملوكية كانت تعكس تفاعلا دينيا واجتماعيا واضحا، حيث امتازت المراسيم بالتنوع وارتبطت بالعادات والتقاليد الاجتماعية والدينية معا . وكانت هذه الممارسات تتسم أحيانا بالتعقيد والنمطية ولكنها في عمومها تبرز أهمية الدفن واحترام الموتى وتقديم التعازي تقديرا للمتوفى وأهله ، كما ساهمت تلك التقاليد في تعزيز الصلات والروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع المصري آنذاك . وبرزت كمظهر من مظاهر الهوية .

المصادر والمراجع الحديثة

١-المصادر الأولية:

القرآن الكريم

الإدفوي: أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب ا الشافعي (ت ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧م)

١- الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد ، تحقيق: سعد محمد حسن ، مراجعة: طه الحاجري ، الدار المصرية للتأليف والنشر ، ١٩٦٦ م .

الإسنوي: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الشافعي (ت ٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م)

٢- الهداية إلى أوهام الكفاية ، تحقيق: مجدي محمد سرور باسلوم، دار الكتب العلمي، ٢٠٠٩ .

ابن اياس ، محمد بن احمد (ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م)

٣- بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق : محمد مصطفى ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب والوثائق ، ٢٠٠٨ .

البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت ٢٥٦ هـ/ ٨٧٠م)

٤- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وسننه وأيامه) ، دار التأصيل – القاهرة، ٢٠١٢ م ، ج ٢، ص ٢٦٩ .

ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٩٧م).

٥- رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) ، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧ هـ.

ابن تغري بردي : يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م)

٦- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

٧- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ، تحقيق : دكتور محمد محمد أمين ، تقديم: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

التنوخي القيرواني: قاسم بن عيسى بن ناجي (ت ٨٣٧هـ/ ١٤٣٤م)

٨- شرح ابن ناجي التنوخي على متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني ، اعتنى به: أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٧ م .

الجبرتي: عبد الرحمن بن حسن (ت ١٢٣٧هـ/ ١٨٢٢م)

٩- تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ،دار الجيل بيروت .

الجَنَدي اليمني: محمد بن يوسف بن يعقوب (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)

١٠- السلوك في طبقات العلماء والملوك ، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد – صنعاء – ١٩٩٥م ، ج١ ، ص ٢٨٣.

ابن الحاج: أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي (ت ٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م)

١١- المدخل ، دار التراث ، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨م)

١٢- فتح الباري بشرح البخاري ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب ،المكتبة السلفية – مصر ، ١٣٨٠ – ١٣٩٠ هـ .

١٣- تهذيب التهذيب ، باعتناء: إبراهيم الزيبق، عادل مرشد ، مؤسسة الرسالة – بيرو٢٠١٤ م

١٤- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند ، ١٩٧٢ م .

ابن حنبل: الإمام أحمد (٢٤١ هـ/ ٨٥٥م)

١٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسال ، ٢٠٠١ م .

ابن خلدون، عبد الرحمن (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)

١٦- المقدمة ،تحقيق : خليل شحادة ، بيروت ، دار الفكر ، ٢٠٠١ .

أبو داوود : أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٧٥ هـ/ ٨٨٨م)

١٧- سنن أبي داود ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط و محمد كامل قره بللي ، دار الرسالة العالمية ، ٢٠٠٩ م.

الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)

١٨- العبر في خبر من غبر ، تحقيق : محمد السعيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٩- وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعيان ، الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٣ .

الروياني، أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل (ت ٥٠٢ هـ/ ١١٠٨م)

٢٠- بحر المذهب (في فروع المذهب الشافعي) ، تحقيق : طارق فتحي السيد ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٩ م ، ج٢ ، ص ٥٣٢ .
السخاوي: السخاوي: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)
٢١- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت .
السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١ هـ/ ١٥٠٥م)
٢٢- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، ١٩٦٧ م.
الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس (٢٠٤ هـ/ ٨١٩م)
٢٣- الأم ، دار الفكر – بيروت، ١٩٨٣ م (وأعادوا تصويرها ١٤١٠ هـ-١٩٩٠ م) .
ابن شاهين ، عز الدين خليل الظاهري (ت ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م)
٢٤- زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، تحقيق : بول رافيس ، باريس ، ١٨٩٥.
الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م) .
٢٥-أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق : الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمة، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد ، قدم له: مازن عبد القادر المبارك ، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق – سوريا، ١٩٩٨.
ابن طولون: شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي (ت ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦) .
٢٦- مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، وضع حواشيه: خليل المنصور ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٩٩٨ م.
ابن طولون ، محمد بن الصالحي (ت ٨٥٣هـ/١٤٤٩م) .
٢٧- اعلام الورى بمن ولي نائبا من الاتراك بدمشق الكبرى ، تحقيق : محمد احمد دهمان ، دمشق ، دار الفكر .
ابن عبد الحكم : أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم بن أعين المصري المالكي (ت ٢١٤ هـ/٨٢٩م)
٢٨- المختصر الصغير لابن عبد الحكم (خلافيات في الفقه) ، دراسة وتحقيق: عمر علي أبو بكر زاربا ، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، السعودية – دار ابن عفان للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠١٣ .
ابن العديم ، عمر بن احمد بن هبة الله بن ابيض جرادة العقيلي (ت ٦٦٠هـ / ١٢٦١م)
٢٩- زبدة الحلب في تاريخ حلب ، تحقيق : محمد الأرناؤوط ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ٢٠٠١ .
العيني: أبو محمد، محمود بن أحمد الحنفي (ت ٨٥٥ هـ/ ١٤٥١م)
٣٠- منحة السلوك في شرح تحفة الملوك ، تحقيق وتعليق: د. أحمد عبد الرزاق الكبيسي ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر ، ٢٠٠٧ م .
الغزي ، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت ١٠٦١هـ / ١٦٥٠م)
٣١- الكواكب السيارة بأعيان المئة العاشرة ، تحقيق : خليل منصور ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٩٩٧.
الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت ١٧٠هـ ٧٨٦م)
٣٢- كتاب العين ، تحقيق :: د مهدي المخرومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة اهلال.
مالك بن أنس : بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت ١٧٩هـ ٧٩٥م)
٣٣- المدونة ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٤م
ابن ماجة : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣ هـ/ ٨٨٦م)
٣٤- سنن ابن ماجه ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي .
ابن المبرد : جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن حسن بن عبد الهادي الحنبلي الدمشقي (ت ٩٠٩ هـ/ ١٥٠٣م)
٣٥- الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي ، تحقيق : رضوان مختار بن غربية ، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة – السعودية ، ١٩٩١ م .
المكي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي (ت ١١١١هـ/ ١٧٠٠م)
٣٦- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ،تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٩٩٨ م .
المقريزي ، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)
٣٧- إغاثة الأمة بكشف الغمة ،تحقيق : كرم حلمي فرحات ، القاهرة ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠٠٧.
٣٨- السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت، ١٩٩٧م .
٣٩- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤١٨ هـ .
٤٠- المقفى الكبير ،تحقيق: محمد اليعلاوي ، دار الغرب الاسلامي، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٦ م .
النيسابوري: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر (ت ٣١٩هـ/ ٩٣١م)
٤١- الإشراف على مذاهب العلماء ، تحقيق : صغير أحمد الأنصاري أبو حماد ، مكتبة مكة الثقافية، رأس الخيمة – الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٤ م .

الهروي: أبو عبيد أحمد بن محمد (المتوفى ٤٠١ هـ/ ١٠١١م) .
٤٢- الغريبين في القرآن والحديث ، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي ، قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي ، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ،١٩٩٩ م.
ابن واصل ، محمد بن سالم بن نصر الله (ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م)
٤٣- مفرج الكروب عن دولة بني أيوب ، تحقيق : جمال الدين الشيال وآخرون ، الطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩٧٥ .
ابن الوردي: عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس الكندي (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)
٤٤- تاريخ ابن الوردي ، دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت ، ١٩٩٦م
٢-المراجع الحديثة :
الأحمد نكري: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول
٤٥- دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون) ، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٠ .
دوزي : رينهارت ان
٤٦- تكملة المعاجم اللغوية ، نقله الى العربية محمد سليم النعيمي وجمال الخياط ، (العراق ، وزارة الشؤون الثقافية والاعلام العراقية ، ١٩٧٩ – ٢٠٠٠) .
الزيلعي: عثمان بن علي الحنفي
٤٧- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ ، ، المطبعة الكبرى الأميرية – بولاق، القاهرة، ١٣١٤ هـ .
عاشور : سعيد عبد الفتاح
٤٨- العصر المماليكي في مصر والشام ، (القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٦) .
الهروي القاري : نور الدين أبو الحسن علي بن سلطان محمد
٤٩- فتح باب العناية بشرح النِّقاية ، تحقيق : محمد نزار تميم، هيثم نزار تميم ، تقديم: خليل الميّس مدير «أزهر لبنان» ، دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت ، ١٩٩٧ م .
الموسوعات:
٥٠- مجموعة مؤلفين : الموسوعة الفقهية الكويتية ، دار السلاسل ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت ، الطبعة: (من ١٤٠٤ – ١٤٢٧ هـ).

Website address
White Dome Magazine
Republic of Iraq
Baghdad / Bab Al-Muadham
Opposite the Ministry of Health
Department of Research and Studies
Communications
managing editor
07739183761
P.O. Box: 33001
International standard number
ISSN3005_5830
Deposit number
In the House of Books and Documents (1127)
For the year 2023
e-mail
Email
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٧)
السنة الثالثة ذو القعدة ١٤٤٦هـ آيار ٢٠٢٥م

General supervision the professor
Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
Director General of the
Research and Studies Department editor
a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim
managing editor
Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani
Editorial staff
Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi
Mr. Dr. Ali Abdul Kanno
Mother. Dr . Muslim Hussein Attia
Mother. Dr . Amer Dahi Salman
a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr
a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair
a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan
M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi
M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh
M. Dr . Tariq Odeh Mary
Editorial staff from outside Iraq
a . Dr . Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
a . Dr . Muhammad Khaqani
Isfahan University / Iran
a . Dr . Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia
Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria
Proofreading
a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas
Translation
Ali Kazem Chehayeb